جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقال
وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا ومن عمل بعد ذلك خيرا
زاده الله من فضله وفي الحديث يقول الشيطان اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني
بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك بثثت فيهم الاهواء فهم يذنبون
ولا يتوبون لانهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولهذا قال تعالى فاخذناهم بالباساء
والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا اي هلا اذ جاءهم
باسنا تضرعوا فحضهم عند مجيء الباس على التضرع وقال تعالى ولقد اخذناهم
بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون قال عمر بن عبد العزيز ما نزل بلاء الا بذنب
ولا رفع بلاء الا بتوبة ولهذا قال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم الى قوله فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين فنهى المؤمنين عن
خوف اولياء الشيطان وامرهم بخوفه وخوفه يوجب فعل ما امر به وترك ما نهى عنه
والاستغفار من الذنوب وحينئذ يندفع عنهم البلاء وينصرون على الاعداء فلهذا قال
علي عليه السلام لا يرجون عبد الا ربه ولا يخافن عبد الا ذنبه فانه ان سلط
عليه مخلوق فما سلط عليه الا بذنوبه فليخف الله وليتب من ذنوبه التي ناله
بها ما ناله كما في الاثر يقول الله انا الله مالك الملوك ونواصيهم بيدي فمن اطاعني
جعلتهم عليهم رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشتغلوا بسب الملوك
واطيعوني اعطف قلوبهم عليكم واما قوله لا يرجون عبد الا ربه فان الراجي
يطلب حصول الخير ودفع الشر ولا ياتي بالحسنات الا الله ولا يذهب السيئات
الا الله قال تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير
فلا راد لفضله وقال ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك
فلا مرسل له من بعده والرجا مقرونا بالتوكل فان المتوكل يطلب ما رجاه
من حصول المنفعة ودفع المضرة والتوكل لا يجوز الا على الله كما قال وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم
فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال
ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله الاية وقال
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اي كافينا في دفع البلاء واذا اتتك
امروا ان

امروا ان يقولوا حسبنا الله في جلب النعماء فهو سبحانه كافي عبده في ازالة الشرور
واتمام الخير اليس الله بكاف عبده ومن يتوكل على غير الله ورجاه خذل من جهته وحرم كقوله تعالى
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا الاية وقال تعالى
واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون
عليهم ضدا وقال ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به
الريح في مكان سحيق وقال لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا
وقال الخليل فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه فمن عمل لغير الله ورجا ان ينتفع
بما عمل له كانت صفقته خاسرة قال تعالى والذين كفروا اعمالهم
كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء الاية وقال مثل الذين كفروا اعمالهم كرماد
اشتدت به الريح في يوم عاصف الاية وقال وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا وقال كل شيء هالك الا وجهه قيل في تفسيرها كل عمل باطل الا
ما اريد به وجه الله فمن عمل لغير الله ورجاه بطل سعيه والراجي يكون تارة راجيا
بعمل يعمله وتارة باعتماد قلبه عليه والتجائه اليه وسؤاله فذلك نوع من العبادة له
وهذا النوع من الاستعانة وقد قال تعالى اياك نعبد واياك نستعين وقال فاعبده وتوكل
عليه وقال قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ومما يوضح ذلك ان كل
خير ونعمة تنال العبد فانما هي من الله تعالى وكل شر ومصيبة تندفع عنه او تنكشف عنه
فانما يمنعها الله سبحانه وينكشفها عنه وان اجرى ما يجريه من اسبابه على يد خلقه فالله هو
خالق الاسباب كلها سواء كانت الاسباب حركة حي باختياره وقصده كما يحدثه
بافعال تجري على الملائكة والجن والانس والبهائم او حركة جماد مما جعل الله فيه من الطبع
او بقاسر يقسره كحركة الرياح والمياه ونحو ذلك فالله خالق ذلك كله فانه لا حول
ولا قوة الا بالله ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فالرجاء يجب ان يكون للرب هذا كله
والتوكل عليه والدعاء له فانه ان شاء ذلك ويسره كان وان لم ... وتيسر ولو لم يشأ
الناس وان لم يشاه ولم ييسره لم يكن ولو شاءه الناس وهذا واجب لو كان شيء
من الاسباب مستقلا بالمطلوب فانه لو قدر مستقلا بالمطلوب وانما يكون بمشيئة
الله وتيسيره فكان الواجب ان لا يرجا الا الله ولا يتوكل الا عليه ولا يسئل الا هو
ولا يستعان الا به ولا يستغاث الا هو فله الحمد واليه المشتكى وهو المستعان
وبه المستغاث ولا حول ولا قوة الا بالله فكيف وليس شيء من الاسباب مستقلا

Copyright © King Saud University